قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل

ـدراسة تحليلية تعتمد على تفاسير القرآن الكريم وكتب قصص الأنبياءـ

The story of Moses (PBUH) with children of Israel

"Analytical study depending on Holy Quran and the stories of the Prophets "

أ.د. عبد الرحمان تركي

جامعة حمه لخضر، الوادي، الجزائر

adab---39@hotmail.com

تاريخ الإرسال: 28/ 02/ 2019   تاريخ القبول: 26/ 05/ 2019   تاريخ: النشر: 23/ 06/ 2019

الملخص:

تطرقت في هذا المقال إلى ما ورد في القرآن الكريم وكتب قصص الأنبياء عليهم السلام من حقائق عن قصة موسى عليه السلام مع بني إسرائيل بعد أن منّ الله سبحانه عليهم بالنجاة من فرعون وملئه ، مبينا لهذه القصة وما فيها من عِبر ومواعظ خاصة ما تميز به بنو إسرائيل من التعنت والتمرد على أوامر الله تعالى ووصاياه .

وابتدأت الحديث عن ولع بني إسرائيل وحبّهم لعبادة الأوثان والأصنام ، ثم طلبهم من موسى رؤية الله جهرة ، ثم عبادتهم العجل الذي صنعه السامري من حلي نسائهم، ثم تلكؤهم وترددهم

في الامتثال لأمر الله تعالى بذبح بقرة لمعرفة القاتل .

وأوردت في هذا المقال بيان بطلان بعض الروايات الإسرائيلية للدلالة على أن كتب التفسير والقصص والتاريخ حوت الكثير من هذه الروايات المنقولة عن أهل الكتاب ، وفيها ما لا يتوافق وعصمة الأنبياء وأمانتهم في التبليغ والرسالة .

الكلمات المفتاحية: موسى عليه السلام ، القرآن الكريم ، توحيد الله ، بنو إسرائيل.

***Abstract*:**

This article discusses what is mentioned in the Holy Quran and the stories of the Prophets (peace be upon them) on the facts of the story of Moses (peace be upon him) with the children of Israel after God Almighty had saved them from the Pharaoh and his close chiefs, explaining what this story contains of lessons and sermons, specifically what characterizes the children of Israel of intransigence and rebellion against the orders of God and His commandments.

I started talking about the fondness of the Sons of Israel with the worship of idols, their request to see Allah the Deity in the naked eye, their worship of the Calf made by the Samiri from their women's jewelry, to their reluctance and hesitation in complying with the commands of Allah for slaughtering a cow so as they could be able to identify the murderer .

In addition, this article proved the nullity of some of the Israeli narratives pretending that what has been mentioned in the books of history, narration, and interpretation was quoted from the narratives of the People of the Book; which contradicts with the infallibility of Prophets and their honesty in the delivery of the message.

Keywords: Moses, peace be upon him - the Quran - Sunnah - Aaron, peace be upon him - the children of Israel

1 ـ المطلب الأول : طلب بني إسرائيل من موسى أن يكون لهم صنم إله مثل المشركين

بعدما أهلك الله تعالى فرعون وجنوده ونجّى موسى وهارون وبني إسرائيل من الكرب العظيم، انتهت متاعب النبيين (موسى وهارون) من فرعون وقومه ، وبدأت متاعب موسى وهارون من بني إسرائيل ، إذ إنهم بعدما رأوا آية الله الكبرى في فلق البحر لهم وإغراق فرعون وجنوده ، وتمام النعمة عليهم ، لم يشكروا الله تعالى على ما أنعم عليهم ، بل لما رأوا قوما يواظبون على أصنام يعبدونها حتى طلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم صنما إلها اقتداء بهؤلاء المشركين الذين رأوهم ، جاء في قوله تعالى : ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[1][2] .

وبطلبهم هذا خالف بنو إسرائيل وصية آبائهم إبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام الذين أوصوهم بالتمسك بتوحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، جاء في قوله تعالى : ﴿ وَمَن يَرۡغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبۡرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفۡسَهُۥۚ وَلَقَدِ ٱصۡطَفَيۡنَٰهُ فِي ٱلدُّنۡيَاۖ وَإِنَّهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعۡقُوبُ يَٰبَنِيَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصۡطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمۡ كُنتُمۡ شُهَدَآءَ إِذۡ حَضَرَ يَعۡقُوبَ ٱلۡمَوۡتُ إِذۡ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعۡبُدُونَ مِنۢ بَعۡدِيۖ قَالُواْ نَعۡبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗا وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾[3][4] .

وبطلبهم هذا وصفهم موسى عليه السلام بأنهم قوم يجهلون قدرة الله تعالى وأن العبادة لا تنبغي إلا له سبحانه ، وأجابهم بأن هؤلاء المشركين مُهلَك وباطل ما يعملون في عبادة الأصنام التي لا تنفع ولا تضر ، كما أجابهم على جهة الإنكار : كيف أطلب لكم معبودا سوى الله سبحانه الذي خلقكم وفضلكم على عالمي زمانكم بكثرة الأنبياء فيكم وإهلاك عدوكم وما خصّكم به من الآيات والنعم(5) .

والفاء في قوله تعالى : (فأتوا) تفيد الترتيب والتعقيب ، ومعنى ذلك أنه لم يمض وقت بعد نجاتهم من الهلاك حتى عادوا إلى الوثنية التي ألفوها ، وهذا يدل على أن الإيمان لم يخالط بشاشة قلوبهم ولم يتمكن من مشاعرهم وضمائرهم ، ولم يثمر فيهم الثمرة الطيبة ، وإنما كان إيمانهم بموسى إيمانا بزعامته لا إيمانا بالله الذي خلقه وسوّاه(6) .

وقد تتابع على حكم بني إسرائيل ملوك منهم قتلوا الأنبياء وعبدوا الأوثان وبنوا لها المعابد العظيمة وعكفوا على عبادتها وتركوا ما أتى به موسى والأنبياء من بعده ونبذوه وراء ظهورهم(7) .

2 ـ المطلب الثاني : طلبهم رؤية الله جهرة وعبادتهم للعجل :

واعد الله تعالى موسى(8) أربعين ليلة(9) يتهيأ فيها لتلقي الشريعة وإنزال التوراة عليه ، جاء في قوله تعالى : ﴿ وَوَٰعَدۡنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيۡلَةٗ وَأَتۡمَمۡنَٰهَا بِعَشۡرٖ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرۡبَعِينَ لَيۡلَةٗۚ ﴾(10) ، وإنما زادت إلى أربعين لأن موسى عليه السلام أنكر رائحة فمه من كثرة الصيام ، فأخذ لحاء شجرة ومضغه ليطيب ريح فمه ، فأمره الله تعالى أن يمسك عشرا أخرى فصارت أربعين ليلة(11) .

وسأله بعض قومه من المتعنتين أن يريهم الله جهرة أي علانية أو عيانا حتى يصدّقوا بما جاء به(12)، جاء في قوله تعالى : ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴾(13) ، وجاء في قوله تعالى : ﴿ يَسۡـَٔلُكَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيۡهِمۡ

كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِۚ فَقَدۡ سَأَلُواْ مُوسَىٰٓ أَكۡبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓاْ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُواْ ٱلۡعِجۡلَ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَعَفَوۡنَا عَن ذَٰلِكَۚ وَءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ سُلۡطَٰنًا مُّبِينًا ﴾[14][15] .

وفي الآيتين أعلم الله سبحانه الذين خاطبهم من يهود بني إسرائيل الذين كانوا يعيشون بجوار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم أنهم لن يعدوا أن يكونوا في تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم وجحودهم نبوته مع علمهم به ومعرفتهم بحقيقة أمره كأسلافهم في ارتدادهم عن دينهم وتوثبهم على نبيهم موسى عليه السلام مع كمال نعم الله عليهم[16] .

وعندما جاء الميقات قال موسى لأخيه هارون : اخلفني في بني إسرائيل ، جاء في قوله تعالى : ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخۡلُفۡنِي فِي قَوۡمِي وَأَصۡلِحۡ وَلَا تَتَّبِعۡ سَبِيلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴾[17] ، وتتضمن هذه الوصية ثلاثة توجيهات[18] :

أ – أن يخلفه في قومه ، والخلافة تعني النيابة ، لأن موسى عليه السلام هو القائد والإمام في بني إسرائيل ، فلما أراد الغياب عنهم استخلف عنهم أخاه هارون عليه السلام ، وهذا العمل من موسى يبين ضرورة الخلافة والإمامة في حياة الناس .

ب – أوصاه بالإصلاح ، أي أن يصلح في خلافته ويحسن قيادة وحكم بني إسرائيل ، وأن يحملهم على طاعة الله وعبادته .

ج – نهاه عن اتباع سبيل المفسدين الذين يعصون ربهم ويعينون أهل المعاصي على عصيانهم ، وهذا يعني وجود فئة نافذة من المفسدين بين مؤمني بني إسرائيل ، وهذا ما ظهر فيما بعد إذ صنع السامري لبني إسرائيل عجلا من ذهب وأغواهم وزين لهم عبادته .

جاء موسى لميقات ربه ، ولما انتهى إلى الجبل وكلمّه الله سبحانه ، طلب من ربه رؤيته ، وأراد الله سبحانه أن يضرب مثلا لموسى ولغيره على أنه سبحانه قد احتجب بالنور عن خلقه ، لأنهم لم

يُهيؤوا في هذه الحياة لرؤيته سبحانه ، وإنما يرونه إذا ماتوا مؤمنين مسلمين في الدار الآخرة ، فلما تجلّى الله للجبل جعله مدكوكا مستويا بالأرض ، وصعق موسى عليه السلام وغشي عليه ، جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[19][20] .

وكان موسى قد سارع إلى جانب الطور الأيمن عندما أقبل إلى المناجاة ، فسبق قومه الذين كانوا معه وخلّفهم وراءه ، مما يدل على وجوب المسارعة إلى رضوان الله تعالى ، جاء في قوله تعالى : ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾[21][22] .

واختار الله سبحانه موسى نبيا ورسولا إلى بني إسرائيل ، وأعطاه الألواح المتضمنة التوراة[23] وكتب له فيها كل شيء يحتاجه بنو إسرائيل في معاشهم ومعادهم من الأحكام الاعتقادية والعملية التي تتضمن صراط الله المستقيم وبيان الحلال من الحرام ، جاء في قوله تعالى : ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[24][25] .

وفي غيابه أضلّ السامري بني إسرائيل ، فصنع لهم عجلا من الذهب وطلب منهم أن يعبدوه ، فعبده كثير من بني إسرائيل ، وقد حاول هارون صرفهم عن عبادة العجل ، وخشي إن شدّد عليهم أن يتفرقوا ، وقد عاداه عبدة العجل وكادوا يقتلونه ، جاء في قوله تعالى : ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ﴾[26] ، وجاء في قوله تعالى :﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾[27][28] .

بعد أن أعطى الله سبحانه موسى التوراة أخبره أن قومه عبدوا عجلا صنعه لهم السامري[29]، فرجع موسى بالتوراة إلى قومه غضبانا حزينا على ما صنعه قومه، وأخذ يؤنبهم ويوبخهم على عبادة العجل، جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ ﴾[30]، وجاء في قوله تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾[31][32].

اعتذر بنو إسرائيل بأنهم لم يتمكنوا من رد ضلال السامري الذي زيّن لهم عبادة العجل، جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ﴾[33][34].

وكان هارون عليه السلام قد حذّرهم من عبادة العجل، وأمرهم بعبادة الله سبحانه وطاعته، جاء في قوله تعالى: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾[35][36].

وبلغ الغضب بموسى مبلغا عظيما حيث أخذ برأس أخيه يجره إليه، جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ ۖ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِى ﴾[37]، وجاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[38][39].

وبعد أن سكن عن موسى الغضب أخذ الألواح وفي نصها هدى ورحمة للذين يخافون الله تعالى ويهتدون بهديه، جاء في قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾[40][41].

عاقب موسى عليه السلام السامري ، وحرّق عجله ونسفه وذراه في البحر ، جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ۝٩٥ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِى نَفْسِى ۝٩٦ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ۝٩٧ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾[42][43].

واختار موسى عليه السلام من قومه سبعين رجلا ، رُوي أنهم علماء بني إسرائيل ، ذهبوا مع موسى إلى جبل الطور ليعتذروا عن بني إسرائيل في عبادة العجل ، وكانوا أُمروا أن يتطهروا ويغتسلوا ويتطيبوا ، ورُوي أنه لما دنا موسى من الجبل سألوه أن يريهم الله جهرة فأخذتهم الرجفة ، ورُوي أنه إنما أخذتهم الرجفة لأنهم لم ينهوا قومهم عن عبادة العجل ، وقام موسى يناشد ربه ويدعوه ألا يؤاخذهم بما فعل السفهاء الذين عبدوا العجل ، جاء في قوله تعالى : ﴿ وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّٰىَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ ﴾[44][45].

3 ـ المطلب الثالث : تعنتهم وتعلقهم بالشرك وعبادة الأوثان :

لقي موسى وهارون عليهما السلام الكثير من أذى بني إسرائيل وتنطعهم ، جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾[46] ، وجاء في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوْاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا ﴾[47][48] ، وعن عبد الله بن مسعود قال : (قسم النبي صلى الله عليه وسلم قسما ، فقال رجل : إن هذه لقسمة ما

أُريد بها وجه الله ، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فغضب حتى رأيت الغضب في وجهه ، ثم قال : يرحم الله موسى ، قد أُوذي بأكثر من هذا فصبر)[49] .

من أمثلة تعنتهم أنه عندما امتن الله عليهم بالمنّ والسلوى طعامين شهيين بلا كلفة ولا مشقة ، المن شبيه بعسل النحل يسقط على الشجر ، والسلوى طير سمين شهي الطعم ، قالوا لموسى : لن نصبر على طعام واحد نريد بقلا وقثاء وفوما وعدسا وبصلا ، فأجابهم : أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم ، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدلّ على أن اليهود إنما كانوا يفضلون الحياة الذليلة على حياة الحرية والكرامة ، جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَـٰامٍ وَٰحِدٍ فَٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ۚ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ﴾[50][51] .

ومن أمثلة تعنتهم أنه عندما أمرهم موسى أن يدخلوا بيت المقدس قالوا : إنّ فيها قوما جبارين، وإنّا لن ندخلها ما داموا فيها ، وقالوا لموسى : اذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ههنا قاعدون ، جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُوا۟ هَـٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُوا۟ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُوا۟ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا۟ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَـٰيَـٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ﴾[52] ، وجاء في قوله تعالى : ﴿يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن

كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [53][54] .

وقد عاقبهم الله تعالى على هذا العصيان بالتيه في الصحراء أربعين سنة ، جاء في قوله تعالى : ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [55] [56] .

ومن أمثلة تعنتهم كذلك أنه حين قتل أحدهم نفسا وتخاصموا فيمن قتلها حيث لم يُعرف القاتل ، أمرهم موسى عليه السلام بذبح بقرة بأمر من الله تعالى ، وكان أول ردّ منهم على موسى عليه السلام أنهم اتهموه بالاستهزاء والسخرية منهم ، ولما عرّفهم أن السخرية من الناس لا تليق به وهو رسول الله عليه السلام سألوه عن سنّها ، فأجابهم أنها لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك ، وحضّهم على الامتثال لأمر الله تعالى ، ثم تعنتوا وسألوه عن لونها ، فأجابهم بأنها صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ، فتعنتوا وسألوه : أهي سائمة أم عاملة ؟ ، فأجابهم بأنها بقرة غير مذللة بالعمل (حرث الأرض أو سقي الزرع) ، خالية من العيوب واختلاط الألوان ، ولو أنهم امتثلوا أمر نبيهم فذبحوا أي بقرة لكفتهم[57] .

جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُواْ بَقَرَةً ۖ قَالُوٓاْ
أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِٱللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿٦٧﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا
هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾
قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ
ٱلنَّـٰظِرِينَ ﴿٦٩﴾ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ إِنَّ ٱلْبَقَرَ تَشَـٰبَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ
لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ ٱلْأَرْضَ وَلَا تَسْقِى ٱلْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ
فِيهَا ۚ قَالُواْ ٱلْـَٔـٰنَ جِئْتَ بِٱلْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾ [58] .

وما كان من بني إسرائيل من تلكؤ ومراوغة حين أُمروا بذبح بقرة ، وما كان من تنطعهم في السؤال عنها وعن لونها دليل على ما كان قد سكن في أفئدتهم من تقديس الأوثان، إلى درجة عدم التمكن من الإيمان بدعوة موسى عليه السلام خوفا من فرعون أو خوفا من شيوخ بني إسرائيل ، جاء في قوله تعالى : ﴿ فَمَآ ءَامَنَ لِمُوسَىٰٓ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِۦ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ ۚ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [59] ، باعتبار أن الضمير في (ملئهم) راجع إلى قوم موسى الذين برموا به وضجروا منه ، كما جاء في قوله تعالى : ﴿ قَالُوٓا۟ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ ﴾ [60] [61] .

ومن مظاهر الشرك وعبادة الأوثان لديهم :

1 - قولهم عزير بن الله : جاء في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [62] [63] .

2 - اتخاذهم الأحبار أربابا من دون الله : جاء في قوله تعالى : ﴿ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [64] [65] .

3 - قولهم إن الله فقير ونحن أغنياء : أي أنهم ينسبون إلى الله سبحانه صفات البشر من الغنى والفقر ، جاء في قوله تعالى : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [66] .

4 - ينسبون التعب والنصب إلى الله تعالى ، جاء في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴾ [67] .

5 – ينسبون البخل والشح إلى الله سبحانه ، جاء في قوله تعالى :﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾[68] .

6 – يكذبون على الله تعالى ، جاء في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[69][70]، وجاء في قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَـٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾[71] .

7 – يشيدون بالمشركين ويمدحونهم ، جاء في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَـٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّـٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَـٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا﴾[72] .

8 – يسجدون لقبور الأنبياء ويتخذونها أوثانا ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)[73] ، ويمكن استنباط ثلاثة معان من الحديث ، هي[74] :

أ – اتخاذ القبور مساجد أي الصلاة على القبور ، أو السجود عليها .
ب – السجود إليها واستقبالها بالصلاة والدعاء ، أي أن اليهود كانوا يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيماً لشأنهم ويجعلونها قبلة ، ويتوجهون في الصلاة نحوها ، ويتخذونها أوثاناً .
ج – بناء المساجد عليها ، وقصد الصلاة فيها .

خاتمة:

من خلال قراءة قصة موسى عليه السلام تظهر فوائد وعِبر عديدة ، من أهمها :

1 - واجه الأنبياء عليهم السلام أهل الشرك وعبدة الأوثان والأصنام الذين يعتقدون أنها تقربهم إلى الله زلفى .

2 - كان لدى اليهود هوى وميل لاتخاذ آلهة ووسطاء من دون الله تعالى ، وقد تجلّى هذا في طلبهم من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إلها كأهل الشرك والأوثان ، واتخاذهم العجل إلها معبودا ، وطلبهم من موسى عليه السلام رؤية البارئ سبحانه ، وقولهم عزير بن الله ، واتخاذهم الأحبار أربابا من دون الله .

3 - دين موسى عليه السلام هو دين الأنبياء عليهم السلام ، وهو دين الإسلام ، إلا أن أتباع موسى من بعده حرّفوا ديانته ، فأثبتوا المحدثات لله سبحانه ووصفوه بصفات الإنسان ، وكذبوا على رسل الله وأنبيائه .

4 - اليهودية اليوم ديانة خاصة باليهود لا يشركهم فيها غيرهم ولا يقبلون من سواهم دخولها ، وكذلك الإله لديهم خاص بهم فضلهم على غيرهم من البشر كما يزعمون .

5 - من خلال قصة النبي موسى عليه السلام في القرآن الكريم والسنة الصحيحة تتبين أكاذيب العهد القديم وأباطيله ، وكيف اختلقها أناس معادون للأنبياء والمرسلين .

6 - كذلك من خلال قصة النبي موسى عليه السلام في القرآن الكريم والسنة الصحيحة تتبين مواصفات النبي الحقيقي ودلائل النبوة الحقة ، كما تتجلى كل الدلائل على كذب أدعياء النبوة الباطلة مثل مسليمة الكذاب وغلام القادياني .

الهوامش :

[1] – الأعراف 138 ، 139 ، 140 ، وفي تفسير هذه الآيات يورد المفسرون الحديث النبوي عن أبي واقد الليثي : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج إلى حنين مرّ بشجرة للمشركين – يقال لها ذات أنواط – يعلقون عليها أسلحتهم ، فقالوا : يا رسول الله ! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (سبحان الله ! ، هذا كما قال قوم موسى : (اجعل لنا إلها كما لهم آلهة) [الأعراف 138] ، والذي نفسي بيده لتركبّن سنة من كان قبلكم) . (محمد ناصر الدين الألباني : صحيح سنن الترمذي ، كتاب الفتن ، باب ما جاء لتركبن سنن من كان قبلكم ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ط2000 ، ج2 ، رقم الحديث 2180 ، ص 465 ، والنسائي (أبو عبد الرحمان أحمد بن شعيب) : السنن الكبرى ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : (فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا إلها) ، تحقيق عبد الغفار البنداري وسيد حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ج6 ، رقم الحديث 11185 ، ص 346 ، والطبري (ابن جرير) : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط2 ، ج13 ، ص 81 ، وابن كثير الدمشقي (أبو الفداء إسماعيل ت 774ه) : قصص الأنبياء ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 318 ، 319) .

وفي شرح الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة إلى حنين (موضع بين الطائف ومكة) مرّ بشجرة يقال لها ذات أنواط ، سميت بذلك لأن المشركين كانوا ينوطون أو يعلّقون بها أسلحتهم ويعكفون حولها ، فسأله الصحابة أن يجعل لهم مثلها فنهاهم عن ذلك ، وفي الحديث أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن بعض المسلمين سيوافقون اليهود والنصارى في معاصيهم ومخالفاتهم ، وقد وقع ما أخبر به عليه الصلاة والسلام . (محمد عبد الرحمان المباركفوري : تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ، مراجعة وتصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف ، دار الفكر ، بيروت ، ج6 ، ص 407 ، 408) .

[2] – عبد القادر شيبة الحمد : قصص الأنبياء ، القصص الحق ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض ، ط4 ، 2013 ، ص 230 ، وحامد أحمد البسيوني : صحيح قصص القرآن ، دار البصائر ، الجزائر ، ودار الحديث ، القاهرة ، ط2005 ، ص 319 ، ومحمد علي الصابوني : النبوة والأنبياء ، دار الجيل ، بيروت ، ط1999 ، ص 201 ، وعلي يوسف علي : موسى عليه السلام ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1987 ، ص 77 ، 78 ، ومحمد سيد طنطاوي : بنو إسرائيل في القرآن والسّنة ، دار الشروق ، بيروت ، ط2 ، 2000 ، ص 28 ، ومحمد بيومي مهران : بنو إسرائيل منذ عصر إبراهيم وحتى عصر موسى عليهما السلام ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ط1999 ، ج1 ، ص 419 ، وبكر محمد إبراهيم : قصص بني إسرائيل في القرآن والتوراة والتلمود ، مركز الراية للنشر والإعلام ، ط1 ، 2003 ، ص 47 ، 48 ، والطبري (ابن جرير) : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج13 ، ص 80 ، وابن كثير الدمشقي (أبو الفداء إسماعيل ت 774ه) : قصص الأنبياء ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 315 ، 318 ، وفخر الدين الرازي : التفسير الكبير ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ج14 ، ص 232 ، 233 .

[3] – البقرة 130 – 133 .

[4] – الطبري (ابن جرير) : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج3 ، ص 98 ، 99 ، وفخر الدين الرازي : التفسير الكبير ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ج4 ، ص 79 ، 80 ، 81 .

[5] – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 230 ، وحامد أحمد البسيوني : المصدر السابق ، ص 319 ، ومحمد سيد طنطاوي : المصدر السابق ، ص 29 ، 30 ، ومعمر بن المثنى : مجاز القرآن ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، دار الخانجي ، مصر ، ط1 ، 1954م ،ج1 ، ص 227 ، وفخر الدين الرازي : التفسير الكبير ، دار الفكر ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ج14 ، ص 234 ، وابن كثير : قصص الأنبياء ، ص 318 .

[6] – محمد بيومي مهران : المصدر السابق ، ج1 ، ص 419 .

[7] – السموأل بن يحي المغربي (ت 570 ه) : غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود ، تحقيق إمام حنفي ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص 68 ، 69 ، وابن حزم الأندلسي (أبو محمد علي بن أحمد ت 456 ه) : رسالة في الرد على ابن النغريلة اليهودي (ضمن رسائل ابن حزم الأندلسي ، ج3) ، تحقيق إحسان عباس ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ص 66 .

[8] – المواعدة تعني أن الله تعالى وعد موسى عليه السلام أن يوحي إليه التوراة ، وأمره بالمجيء إلى جبل الطور ، وأن موسى وعد ربّه المجيء والامتثال وطاعة أمره ، وتعني أمر الله سبحانه لموسى بالمجيء إلى جبل الطور لأجل تلقي الوحي ، وانتظار موسى لذلك الوحي بشوق ورغبة . (صلاح عبد الفتاح الخالدي : حديث القرآن عن التوراة ، دار العلوم ، عمّان ، ط1 ، 2004 ، ص 34 ، وابن جرير الطبري : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج2 ، ص 58 ، 59 ، 60 ، وأبو حيان الأندلسي (ت 745 هـ) : تفسير النهر الماد من البحر المحيط ، تقديم وضبط بوران الضناوي وهديان الضناوي ، دار الجنان ، بيروت ، ومؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1 ، 1987 ، ج1 ، ص 75) .

[9] – أكثر المفسرين على أن الأربعين هي ذو القعدة وعشر ذي الحجة ، وعلى هذا يكون كمال الميقات يوم النحر ، وفيه حصل تكليم الله تعالى لموسى عليه السلام ، ومن المفسرين من يقول أنها ذو الحجة وعشر من المحرم . (محمد سيد طنطاوي : المصدر السابق ، ص 29 ، وابن جرير الطبري : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج2 ، ص 62 ، وأبو حيان الأندلسي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 75 ، وابن كثير الدمشقي : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض ، ط2 ، 1999 ، ج3 ، ص 468 ، وابن كثير : قصص الأنبياء ، ص 328) .

[10] – الأعراف 142 .

[11] – حامد أحمد البسيوني : المصدر السابق ، ص 326 ، وابن كثير الدمشقي : تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص 468 ، وابن كثير : قصص الأنبياء ، ص 328 .

[12] – الذي يدل عليه سياق الآيات الكريمة من سورة النساء هو أن عبادة بني إسرائيل العجل كانت بعد طلبهم رؤية الله تعالى ، قال الله تعالى : (يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَاباً مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللهَّ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَاناً مُبِيناً) [النساء 153] ، ويؤكد القرطبي هذا عند تفسير هذه الآية فيقول : "قوله تعالى (ثم اتخذوا العجل) في الكلام حذف تقديره : فأحييناهم فلم يبرحوا فاتخذوا العجل" (القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق عبد الله التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط1 ، 2006 ، ج7 ، ص 207) ، مما يدل على أن اتخاذ العجل كان بعد إحيائهم بعد الصاعقة التي أخذتهم بعد طلبهم رؤية الله جهرة .

وأما الذي في سورة البقرة (وإذ قال موسى لقومه يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا إلى بارئكم فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارئكم فتاب عليكم إنه هو التواب الرحيم ، وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم

الصاعقة وأنتم تنظرون) [البقرة 54 ، 55] فليس فيه ما يدل على أن عبادتهم العجل كانت قبل طلبهم رؤية الله ، وذكر طلب الرؤية بعد ذكر اتخاذ العجل في الآيات الكريمة ليس دليلا على الترتيب الزمني ، فكثير من الأحداث ترد في القرآن الكريم بعد أخرى متأخرة عنها في الزمان . (الموقع الالكتروني : إسلام ويب) .

13 – البقرة 55 .

14 – النساء 153 .

15 – صلاح عبد الفتاح الخالدي : المصدر السابق ، ص 35 ، 36 ، وعبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 232 ، ومحمد سيد طنطاوي : المصدر السابق ، ص 28 ، 29 ، ومحمد بيومي مهران : المصدر السابق ، ج1 ، ص 419 ، 420 ، وابن جرير الطبري : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج2 ، ص 80 ، 81 ، والقرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد) : الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط1965 ، ج7 ، ص 277 ، وفخر الدين الرازي : التفسير الكبير ، ج3 ، ص 88 ، 89 ، 90 ، وابن كثير الدمشقي : تفسير القرآن العظيم ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض ، ط2 ، 1999 ، ج1 ، ص 263 ، 264 ، ج2 ، ص 446 ، وأبو حيان الأندلسي : المصدر السابق ، ج1 ، ص 78 .

16 – ابن جرير الطبري : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج2 ، ص 82 ، ج9 ، ص 358 .

17 – الأعراف 142 .

18 – صلاح عبد الفتاح الخالدي : المصدر السابق ، ص 35 ، 36 ، وحامد أحمد البسيوني : المصدر السابق ، ص 326 ، وعبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 232 ، ومحمد سيد طنطاوي : المصدر السابق ، ص 28 ، 29 ، ومحمد بيومي مهران : المصدر السابق ، ج1 ، ص 419 ، 420 ، وابن جرير الطبري : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج13 ، ص 87 ، 88 ، والقرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، دار إحياء التراث العربي ، ج7 ، ص 277 .

19 – الأعراف 143 .

20 – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 233 ، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص 480 ، وابن كثير : قصص الأنبياء ، ص 329 ، ومعمر بن المثنى : المصدر السابق ، ج1 ، ص 229 ، وحامد أحمد البسيوني : المصدر السابق ، ص 327 ، 328 .

21 – طه 83 ، 84 .

22 – ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج5 ، ص 309 ، وعبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 233 ، 234 ، وحامد أحمد البسيوني : المصدر السابق ، ص 328 .

23 – ظلت التوراة صحيحة في أيدي بني إسرائيل لم يغيّروا منها حرفا واحدا إلى زمن الأسر البابلي ، ثم غيّر بنو إسرائيل التوراة ، ذلك أنهم في مدينة بابل بعد سنة 586 ق م ، اتفق العبرانيون والسامريون على تغيير التوراة ، لأنهم وهم في الأسر لما تأكدوا من إدبار الدنيا عنهم ، وإقبال الخير على بني إسماعيل ، رأوا أن يحتفظوا بكيان مستقل إلى الأبد ، ومن أجل ذلك كتبوا التوراة بأيديهم على المبادئ التالية :

أ – الله تعالى ، إله واحد ، ولكن ليس للعالمين ، بل لبني إسرائيل من دون الناس .

ب – شريعة التوراة أنزلها الله تعالى لبني إسرائيل من دون الناس .

ج – النبي المنتظر الذي أخبر عن مجيئه موسى عليه السلام سوف يأتي ، ولكن من بني إسرائيل ، لا من بني إسماعيل . (أحمد حجازي السّقا : تعريف بالتوراة السامرية – التوراة السامرية ، ترجمة الكاهن السامري أبو الحسن الصوري ، دار الأنصار ، القاهرة ، ط1 ، 1978م ، ص 5 ، 6) .

24 – الأعراف 144 ، 145 .

25 – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 233 ، 234 ، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص 473 ، 474 ، وابن كثير : قصص الأنبياء ، ص 331 .

26 – طه 85 .

27 – طه 90 ، 91 .

28 – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 232 ، ومحمد سيد طنطاوي : المصدر السابق ، ص 28 ، 29 ، ومحمد بيومي مهران : المصدر السابق ، ج1 ، ص 419 ، 420 ، وابن جرير الطبري : تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج2 ، من ص 58 إلى ص 69 ، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج5 ، ص 309 ، 310 ، 312 .

29 – ينقل ابن حزم أن من عجائب اليهود أنهم يعتقدون ويروون أن هارون النبي هو الذي صنع لهم العجل من حليّ نسائهم وبناتهم ، وأمرهم أن يعبدوه ، وهذا باطل لا يسوغه عقل ، والذي روى مثل هذا الاعتقاد قصد إلى إبطال النبوة جملة . (ابن حزم الأندلسي : رسالة في الرد على ابن النغريلة اليهودي ، ص 61 ، 62) .

30 – الأعراف 150 .

31 – طه 86 .

32 – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 234 ، ومحمد سيد طنطاوي : المصدر السابق ، ص 29 ، ومعمر بن المثنى : المصدر السابق ،ج1 ، ص 228 .

33 – طه 87 .

34 – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 234 .

35 – طه 90 – 91 .

36 – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 234 .

37 – طه 92 ، 93 ، 94 .

38 – الأعراف 150 .

39 – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 234 ، ومحمد سيد طنطاوي : المصدر السابق ، ص 29 ، 30 .

40 – الأعراف 154 .

41 – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 235 ، ومعمر بن المثنى : المصدر السابق ، ج1 ، ص 229 .

42 – طه 95 – 98 .

43 – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 237 ، 238 ، 239 ، ومحمد سيد طنطاوي : المصدر السابق ، ص 29 ، 30 .

44 – الأعراف 155 .

[45] – ابن كثير : قصص الأنبياء ، ص 337 ، 338 ، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج3 ، ص 480 ، وحامد أحمد البسيوني : المصدر السابق ، ص 334 ، 335 .

[46] – الصف 5 .

[47] – الأحزاب 69 .

[48] – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 240 ، وابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج6 ، ص 486 .

[49] – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب بغير ترجمة ، رقم الحديث 3405 . (ابن حجر : فتح الباري ، المكتبة السلفية ، ج6 ، ص 436) .

[50] – البقرة 61 .

[51] – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 241 ، ومحمد بيومي مهران : المصدر السابق ، ج1 ، ص 413 ، 414 ، ومعمر بن المثنى : المصدر السابق ،ج1 ، ص 229 .

[52] – البقرة 58 ، 59 .

[53] – المائدة 21 – 24 .

[54] – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 241 ، 242 ، ومحمد سيد طنطاوي : المصدر السابق ، ص 30 ، 31 ، وبكر محمد إبراهيم : المصدر السابق ، ص 48 ، 49 .

[55] – المائدة 26 .

[56] – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 242 ، ومحمد سيد طنطاوي : المصدر السابق ، ص 31 .

[57] – عبد القادر شيبة الحمد : المصدر السابق ، ص 242 ، 243 ، وعلي يوسف علي : المصدر السابق ، ص 81 ، 82 ، ومحمود شلتوت : تفسير القرآن الكريم (الأجزاء العشرة الأولى) ، دار الشروق ، القاهرة ، ط13 ، 2009 ص 36 ، 37 .

[58] – البقرة 67 – 71 .

[59] – يونس 83 .

[60] – الأعراف 129 .

[61] – محمد بيومي مهران : المصدر السابق ، ج1 ، ص 423 ، 424 .

[62] – التوبة 30 .

[63] – يورد ابن حزم الأندلسي أن الصدوقيين إحدى طوائف اليهود الرئيسية يؤمنون بأن عزيرا ابن الله ، تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا . (ابن حزم الأندلسي : الفصل في الملل والأهواء والنحل ، مكتبة السلام العالمية ، ج1 ، ص 82) .

[64] – التوبة 31 .

[65] – يورد بعض الباحثين أن الفريسيين ويطلق عليهم الربانيون وهم من أكثر اليهود عددا ، يؤمنون بأن أحبارهم ورهبانهم معصومون من الخطأ ، وأن أقوالهم هي أقوال من الله تعالى وأنها من الشريعة اليهودية ، ويفضلون أنفسهم على الملائكة . (فرج الله عبد الباري : اليهودية بين الوحي الإلهي والانحراف البشري ، دار الآفاق العربية ، ص 37 ، 38) .

[66] – آل عمران 181 .

[67] – سورة ق 38 .

[68] – المائدة 64 .

[69] – آل عمران 75 .

[70] – تتصف نظرة اليهود إلى الأغيار وخاصة المسلمين بنظرة سلبية متدنية ، حيث تمتلئ صفحات التوراة والتلمود ومختلف كتب الديانة اليهودية بفقرات تفيض مقتا على الإنسان ، ونجد في نصوص التلمود وتعاليمه التي يؤمن بها غالبية اليهود أنها تفيض بالعنصرية وتزخر بدعاوى وأحاديث عن أفضلية ونقاء اليهود وامتيازاتهم عن بقية الشعوب والأمم ، وقد نجح التلمود في ضرب العزلة الوجدانية والروحية والعقلية على اليهود . (عدنان الربيعي : قراءات معاصرة في العقيدة اليهودية ، دار النفائس ، الأردن ، ط1 ، 2011 ، ص 174 ، 175) .

[71] – آل عمران 78 .

[72] – النساء 51 .

[73] – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الصلاة ، (ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، المكتبة السلفية ، ج1 ، ص 532 ، رقم الحديث 437) ، ورواه مسلم في صحيحه ، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب النهي عن بناء المساجد على القبور ، واتخاذ الصور فيها ، والنهي عن اتخاذ القبور مساجد) ، دار طيبة ، الرياض ، ط1 ، 2006 ، ج1 ، ص 240 ، رقم الحديث 530 .

[74] – ابن حجر : فتح الباري بشرح صحيح البخاري ، المكتبة السلفية ، ج1 ، ص 532 ، 533 ، والموقع الالكتروني : الدرر السنية .